على مذهب الاخفش ولاخبر عن مجموع لا آله او هو في موضع مبتدأ
على مذهب سيبويه لان هو معرفة قالوا هو بدل من اسم لا على
الموضع وهو مشكل لانه لا يمكن تقدير تكرار العامل لا تقول لا رجل
الا زيد والذي يظهر لي فيه انه ليس بدلا من لا آله ولا الا زيد بدلا
من لا رجل بل هو بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف اذ التقدير
لا رجل كائن او موجود الا زيد كما تقول ما احد يقوم الا زيد والا زيد
بدل من الضمير في يقوم فهو بدل مرفوع من ضمير مرفوع وقول من قال
لا يحتاج الى حذف سهو **قوله** كالحجة يعني ان ذكر الوصفين لتميز الذات
الموصوفة بالوحدة عما سواه ويكون الجواب مطابقا لما سئلوه
بقولهم صف لنا ربك وفيه اشارة الى حجة الوحدانية
وقوله اصولها اشارة الى ما دل عليه الرحمن وقوله وما الخ فان الموجود سوى ح
اما خير محض او الخير غالب فيه فاشتمالها على الشر القليل لا يضر في كونها
نعمة او منعما عليه فاندفع ما قيل ان الشرور ليست نعمة ولا يحتاج
الى دفعه بان الوجود خير محض والشر من لوازم الاعدام اللازمة لكل موجود
على ما تقرر في الحكمة **قوله** لم يستحق العبادة غيره لاستواء الكل في
الاحتياج اليه تعالى في الوجود وما يتبعه من الكمالات **قوله** خبر ان اخر ان
بعد خبر او خبر بين **قوله** او لمبتدأ محذوف والجملة اعتراض لاثبات
الوحدانية **قوله** قيل لما سمعه المشركون بيان لشان النزول واشارة
الى وجه الفصل وهو انه مبين للوحدانية والاستدلال عليه في الكبير
ذكر ابن جرير في سبب نزول هذه الآية عن عطاء انه عليه السلام
عند قدوم المدينة نزل عليه والهكم اله واحد قال قريش بمكة ح كيف
يسع الناس آله واحد فانزل الله تعالى ان في خلق السموات والارض
الآية وعن سعيد بن مسروق قال سالت قريش اليهود حدثونا عما جاءكم
به موسى من الآيات فحدثوهم بالعصا وباليد البيضاء وسالوا النصارى
عن ذلك فحدثوهم بابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى فقال قريش
مثل ح

عند ذلك

ونحن نقول ما من موجود الا ولا بد منه في نظام العالم
فالشر نعم وخير بالنسبة الى الكل من حيث هو كل
وان كان شرا بالنسبة الى البعض عصام

فان قيل الكفر والمعصية وسائر القبايح ليست بنعمة
ولا منعم عليها قلنا هي كلها من حيث القابلية والفاعلية
وما يرجع الى الوجود والشيئية نعمة ومرجع الشر
والقبح الى العدم ولهذا بيان في علوم أخر تفتازاني

عند ذلك للنبي عليه الصلوة والسلام ادع الله ان يجعل لنا
الصفا ذهبا فنزداد يقينا وقوة على عدونا فسال ربه ذلك فاوحى
تعالى ان يعطيهم ولكن ان كذبوا بعده عذبتهم عذابا لم اعذبه احدا من
العالمين فقال عليه السلام ذرني وقومي ادعوهم يوما بيوم فانزل
الله تعالى هذه الآية مبينا لهم انهم كانوا يريدون ان اجعل لهم الصفا
ذهبا يزدادوا يقينا فخلق السموات والارض وسائر ما ذكر اعظم
انتهى فعلى الوجه الاول ان كنت صادقا فائت باية ان كنت
صادقا فيما اخبرتنا من التوحيد فائت بحجة دالة على ذلك وعلى الثاني فيما ح
ان كنت صادقا في دعوى الرسالة فائت بمعجزة نقترحها عليك
لنعرف بها صدقك فنصدق بالتوحيد فنزل قوله تعالى ان في
خلق السموات الآية يعني امر التوحيد امر يكفي فيه العقل والنظر في
المخلوقات لا يحتاج ذلك الى ما اقترحتم عليه واطلاق صادق
وتوصيف آية نعرف بها صدقك يؤيد هذا الوجه كما ان التقييد
بالشرط اعني قوله لما سمعه المشركون يؤيد الاول **قوله** تعجبوا من ذلك
قالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ما سمعنا بهذا
في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق ولفرط جهلهم وتعجبهم لم يكفهم الحجة
الاجمالية المشار اليه بقوله الرحمن الرحيم **قوله** لانها طبقات متفاصلة
اي متمايزة كل واحدة من الاخرى بذاتها الشخصية سواء كانت متماسة
كما هو راي الحكيم او لا كما جاء في الآثار ان بين كل سمائين مسيرة
خمسمائة عام يدل على ذلك قوله تعالى فسويهن سبع سموات
قوله مختلفة بالحقيقة لان اختلاف الآثار المشار اليه بقوله تعالى
واوحى في كل سماء امرها يدل على اختلاف حقايقها قوله بخلاف
الارضين اي طبقات الارض فانها ليست متصفة بجميع ذلك
فانها سواء كانت متفاصلة بذواتها كما ورد في الاحاديث
ان بين كل ارض مسيرة خمسمائة او لا يكون متفاصلة بذواتها كما هو

King Saud University 1957
Copyright © King Saud University